

## جماليات المكان في الرواية الجزائرية الدار الكبيرة لمحمد ديب عيّنة

The aesthetics of Place in The Algerian Novel ,The Big House by Mohamed Dib  
a sample

## 1 نجاة دولات \*

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، (الجزائر)، nadjetdoulat@gmail.com

## 2 حياة عمارة

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، (الجزائر)، [bestaouiimene@yahoo.fr](mailto:bestaouiimene@yahoo.fr)

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي من التأسيس إلى نهاية القرن العشرين

تاريخ الارسال 2024-06-26 تاريخ القبول 2024-11-04 تاريخ النشر 2024-12-31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جماليات المكان في الرواية الجزائرية الدار الكبيرة لمحمد ديب عيّنة، مستعرضة الجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، متطرقين فيها إلى أحداث الواقع البشري المعاش من خلال شخصيات مستوحاة من واقع جزائري مرير صوّرت لنا من خلاله الدار الكبيرة شرائح المجتمع بأفكاره ومعاناته وطموحاته، وهنا لا يفوتنا أن نتساءل عن مدى تجلي أهمية المكان وجماليته في العمل الروائي الجزائري، لاسيما في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب؟

لنتوصل إلى استخلاص عدّة نتائج من أهمّها الوقوف عند رواية الدار الكبيرة؛ وهي إحدى روائع محمد ديب المائزة التي تدور أحداثها في دار السبّيطار، تلك الدار الكبيرة بمدينة تلمسان، فقد حاول الروائي فيها أن يركّز على جماليات المكان في هذه الدار، جاعلا منها المنطلق الرئيس لتصوير البيئة المأساوية التي كان يسودها الفقر والحرمان والشقاء والجهل.

الكلمات المفتاحية: جمالية ; المكان ; الرواية الجزائرية ; الدار الكبيرة ; محمد ديب.

### Abstract

This study aims to highlight the aesthetics of place in the Algerian novel The Big House, by Mohammed Dib a sample reviewing the social and cultural aspect of Algerian society ,touching on the events of the lived human reality through characters inspired by a bitter Algerian reality ,through wich the Big House depicted segments of society which their ideas ,suffering and ambitions .Here we cannot fail to wonder to what extent the importance of the place and its beauty is evident in the Algerian of the Big House ;it is one of Mohammed Dib 's master pieces ,the events of which take place in Dar Al-Sibitar ,that large house in the city of Tlemcen .In it the novelist tried to focus on the aesthetics of the place in this House ,making it the main starting point for depicting the tragic environment in which poverty and deprivation prevailed healing and ignorance

Key words :aesthetic,place,the Algerian novel,the big house ,and Mohammed Dib.

\*دولت نجاة -حياة عمارة

## مقدمة:

مادامت مشكلة الإنسان في هذا الوجود هي المكان، فإنّ هذه الدّراسة وجدت في هذه العلاقة مبرّراً لاختيار هذا الموضوع و العبور من خلاله إلى محاولة قراءة جماليته وحضوره في النصّ وبالتالي فإنّها تتّجه بنا إلى محاولة تحليل هذه البنية المكانية والبحث في دلالتها وجماليّتها والوقوف على الأمكنة الواردة في هذه الرواية. إذ يعتبر من أهم العناصر التي يبنى عليها الصرح الروائي، ليس لكونه أحد العناصر الفنية التي تتحرّك داخلها الشخصيات والأحداث، بل لأنّه يساهم في جمالية هندسة العمل الروائي.

فما المقصود بالمكان؟ وفيما تتجلى جماليّاته في العمل الروائي؟ إلى أيّ حدّ وفق محمد ديب في توظيف هذه الجماليّات؟

للإجابة عن هذه التّساؤلات اخترنا رواية الدّار الكبيرة لمحمد ديب عيّنة، أمّا عن المنهج الذي اتّبعناه هو المنهج الوصفي التحليلي لأنّهما يناسبان وصف الأمكنة الواردة في الرواية وتصويرها تصويراً جمالياً وفنياً.

## 2. تعريف المكان

## 1.2. لغة :

اللفظ مشتق من مادة (م،ك،ن) وهو الموضع<sup>1</sup> وقد ذكر في "لسان العرب" لفظ "المكان" تحت جذر (ك،و،ن)، لكنه لم يلبث أن أعاد الحديث تحت الجذر (م،ك،ن)، مما يشير إلى أن "المكان" مشتق من (ك،و،ن) وليس من (م،ك،ن)

يقول الله تعالى في القرآن: "يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ"<sup>2</sup>

وقوله تعالى أيضاً: "فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا"<sup>3</sup>

## 2.2 اصطلاحاً

يُعد المكان الروائي أو السردى من المفاهيم التي يصعب على أي باحث أو دارس تحديده بتعريف دقيق وجامع. يتمثل الاختلاف حول مفهومه في التنوع الذي يظهره في الأعمال الروائية، حيث يمكن للروائي أن يقتحم مختلف الأماكن والمواقف، من الغرفة إلى الشارع، ومن المقهى إلى السجن، ومن الريف إلى المدينة.

هذا الجانب مرتبط بشكل عام بمجال الفن، حيث يعتمد على الخيال الإبداعي. والخيال، بدوره، يعبر عن مجموعة من التّساؤلات التي تثيرها البشرية حول الواقع والوجود. لذا يمكن أن نقول، أن المكان يرتبط بشكل وثيق بالعديد

من الفنون الأدبية وغير الأدبية، حيث يحتاج الفنانون من الرسامين والموسيقيين إلى تجسيد مساحات وأماكن مختلفة وغيرها من العناصر البصرية والسمعية للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم.

### 3.2 . مفهوم الجمالية:

الجمالية مشتقة من مصطلح الجمال، ويتم التحدث عنها ضمن إطار علم الجمال، وهو المجال الذي أثار العديد من التساؤلات لكشف أسرارها.

يعرفها "اللاندا" في معجمه الفلسفي قائلاً: "الجمالية علم تهدف إلى صياغة الأحكام التقديرية التي تمكننا من التمييز بين الجميل والقبيح. كما تُعتبر الجمالية نظرية عندما تهدف إلى تحديد طبيعة الصفة التي تثير الحس الجمالي في المتلقي<sup>4</sup> هذا يعني أنها تهدف إلى إظهار قيمة الأشياء بناءً على جمالها الذاتي.

ويمكننا العودة إلى مفهومها في الثقافة العربية وكيفية نظرهم إلى الجمال في الأعمال الأدبية. فعلى الرغم من عدم وجود مصطلح محدد لها في التراث العربي، إلا أنهم استوحوا مفاهيمها من مجالات أخرى.

### 3. مفهوم الجمالية في النقد الأدبي

قدمت الدراسات النقدية تقسيمات عدة للمكان نظرًا لتنوع أغراض النص الأدبي ودلالته، وحيث يُعتبر المكان ذا تأثير عميق على حياة الأديب وإنتاجه، فقد أسفر هذا عن إعطائه دلالات متعددة بحسب نظرة الأديب إليه، مما أدى إلى تبويبه بأشكال متعددة لدى النقاد والمهتمين. ومن بين هذه التصنيفات

1. عبد الله الكساسبة: صنفه على النحو التالي: أ- أماكن الإقامة: تتضمن الإقامة الاختيارية كالبيت، والإقامة الجبرية كالسجن أو المنفى. ب- أماكن الانتقال: تشمل الانتقال العمومي كالقرية والمدينة والساحات والشوارع والطرق، وأماكن الانتقال الخصوصية مثل: المقهى، المسجد، المتنزه، مراكز التعلم<sup>5</sup>...

2. يوري لوتمان: في كتابه "النص الفني" يرى بأن الإنسان يخضع للعلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان، ويستخدم اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومات الذهنية، مثل: يمين ≠ يسار، قريب ≠ بعيد، مفتوح ≠ مغلق<sup>6</sup>

3. سيزا قاسم: أشارت إلى الشكل القوقعي للمكان في إحاطته بالفرد في العالم بشكل يشبه طبقات البصل، حيث يتذبذب الفرد بين الرغبة في الخروج من قوقعه إلى أخرى أي من الضيق إلى المتسع<sup>7</sup> والرغبة في

الانكماش والدخول إلى النواة حين يشعر بالضيق من الخارج، وحاولت رصد مختلف دلالات الثنائيات المكانية ونسبة تمثل كل طرق في الثنائية للألفة على مستوى وظيفة المكان في خضوعه لسياق تجربة معينة.

4. يقسم فلادمير بروب المكان في الحكايات الخرافية إلى ثلاثة أقسام: المكان الأصل الذي قد يعبر عن أصل الكاتب أو مسقط رأسه، وبالتالي يعكس حياته أو حياة الشخصية البطلة التي عادة ما تكون صاحبة النص نفسه. ويشير إلى المكان الوقي أو العرضي الذي يرتبط بالزمن، حيث يربط بروب هذا النوع بوظيفة الاختبار، حيث يمثل نقطة عبور مؤقتة يتجاوز من خلالها البطل إلى المكان المركزي.<sup>8</sup> ويشير أيضًا إلى المكان المركزي الذي يعتبر محل إنجاز المهمة الصعبة، والذي يعتبر محل الاختبار الحقيقي بالنسبة لشخصية البطل.

#### 4. مصدره

تتعدد المصادر التي يستعين بها الكاتب أثناء تعامله مع المكان، فمنها ما هو واقعي، ومنها ما هو تاريخي، ومنها ما هو أسطوري خرافي. ويتخذ الكتاب شكله في الرواية الجزائرية من الواقع، فالرواية الجزائرية تتحدث عن مناطق مختلفة من الجزائر خصوصاً الثورية منها، كما لا تتوقف علاقة المكان الروائي بالواقع عند حد التسمية، بل تتعدى ذلك إلى تأثر الكاتب بالواقع الريفي أو المدني. فروايات محمد ديب كلها من الواقع إذ نجد رواياته تتخذ من الواقع مسرحاً للأحداث فمدينة تلمسان هي مسقط رأس الكاتب وكانت هي المكان الطاعني والمعتمد في رواياته.

ففي رواية "الدار الكبيرة" نجده يذكر تلمسان في عدّة مواقف في قوله: "ومتى انخفضت درجة الحرارة في شهر شباط / فيفري، تساقط الثلج في تلمسان".<sup>9</sup> واعتمد الكاتب في هذه الرواية إلى وصف "الدار الكبيرة" التي تدور فيها أحداث الرواية فيقول: "كانت دار سبيطار تشبه القصبه ... الواقعة بين طرق ضيقة صغيرة ملتوية كأغصان التّبات المتعرّش ... بيت كبير عتيق ... واجهة ليس فيها شيء من تناسق، تطلّ على الشّارع الضيق الصغير، وبعد الواجهة رواق المدخل ... ويتّصل الرّواق بفناء على الطّراز القديم في وسط بركة ماء"<sup>10</sup>.

وهنا استعان الكاتب محمد ديب بمحلات قريبة من مدينة تلمسان مثل بني بوبلان في قوله: "لقد صعد عمر عدّة مرات إلى بني بوبلان مع زهور التي كانت أختها متزوجة رجلاً من الجبل، إن المزارعون في بني بوبلان يعيشون في يسر"<sup>11</sup> وتحدّث عن مدينة عوجة قائلاً: "تقع مدينة عوجة على مسافة تسعين كيلومتراً من الجهة الثانية من الحدود فالذين يستطيعون أن يدخلوا منها إلى الجزائر بأقمشة مهربة"<sup>12</sup> وتقربنا الرواية من الواقع المرير الذي عاشته المدن والقرى الجزائرية إبّان فترة الاحتلال، وما تلمسان في هذه الرواية إلّا مثالا عن الحياة الصّعبة التي عاشها الشعب الجزائري. يؤدّي هذا التّناسق بين الأماكن الموظّفة في العمل الروائي إلى شدّ انتباه المتلقّي.

## 5. أنماط المكان في الرواية

أ- الإطار العام: يقصد به المكان الرئيسي ذو البعد الجغرافي الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك في إطاره الشخصيات، أو تنتقل إليه. يتمثل هذا المكان العام في كل من القرية والمدينة. تطالعنا هذه الرواية منذ بدايتها على عالم المدينة في فترة الاحتلال، كتعبير عن مرحلة اجتماعية حرجية. تقف هذه المدينة مكاناً إدارياً عاماً، تبسط أماناً الحياة الإنسانية في طبيعتها وبساطتها من خلال أزقتها المظلمة والضيقة، وحركة أناسها الذين يملؤون الحيز بحركتهم، يتحدثون عن الواقع ويسعون إلى تغييره. تبدو وسطاً موحشاً، مفرغة من أهلها، تخيم عليها الظلام والوحشة. فلم تتغير أوضاعها ولم تنعم بالاستقلال. "أصبحت فجأة أشبه بمدينة قد خلت من الحياة منذ آلاف السنين، شوارعها الواسعة هي الآن طرق خالية قديمة صمتت ضوضاءها منذ زمان بعيد ... صمتها الواسع هو سكين الموت يتلألأ في وضوح النهار، لقد غارت حياة تلمسان في الحجارة"<sup>1</sup> تجلب أمطار الشتاء التي تسقط الموت والهلاك لإنسانها، وهذا ما يقف عنده الراوي: "متى انخفضت درجة الحرارة في شهر فيفري، تساقط الثلج في تلمسان ... كان عمر يضع قدميه المتجمدين على البلاط وعيني عارية الساقين، ... كان عمر يحضن الكانون"<sup>13</sup>

### 1.5 البنية المكانية

تتم دراسة الأماكن الفرعية التي تشكل صورة المدينة وفق ثنائية المفتوح والمغلق باعتبارها أكثر الثنائيات المكانية هيمنة في النماذج الروائية. تُعالج هذه الأماكن بتقديم الأماكن المفتوحة باعتبارها الأكثر تواتراً وكثافة الأماكن المفتوحة

تكتسي أهمية بالغة في الرواية، إذ تساعد على "الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"<sup>14</sup>، إذ ترتب بناءً على درجة انفتاحها.

1-1 الشوارع والطرق: يعدّ الشارع جزءاً لا يتجزأ من المدينة، حيث تتحرك من خلاله الشخصيات لأنّه الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السرّ وعالم الجهر، إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني ... إنّ الشارع النابض بالحياة<sup>15</sup>

ورد الحديث عن أزقة المدينة في رواية "الدّار الكبيرة" في بعض المقاطع السردية، حيث يمكن أن نمثل لها بقول السّارد متحدّثاً عن بطل الرّواية: "لم يكن عمر يعرف أمكنة لألعابه غير الشّارع. وما كان يمنعه أحد، وخاصّة أمّه من أن يهرع إليه حين يستيقظ من النوم"<sup>16</sup>

ويرتبط هذا الأخير في هذه الرّواية بدلالات الفرح والحزن في الوقت نفسه، وذلك بسبب الحزن الذي يعيشه سكان الجزائر لظروفهم القاسية. يعكس هذا المستوى الاجتماعي المتدنّي للرّيف والمدينة منظره العام، الذي يوحى بالضيق والخوف والبؤس الاجتماعي

2-1- السوق: تعتبر المحلات التجارية الموجودة في السوق أماكنًا تختلف في بنيتها الهندسية والعمرانية باعتبار المكان الذي تقع فيه، سواء كان ذلك في قرية أو مدينة. وتبرز أهمية السوق ليست فقط كمكان للتبضع، بل أيضًا كمكان للحوار الاجتماعي المتبادل<sup>17</sup>

يأتي "محمد ديب" في روايته على ذكر الأسباب التي دفعته إلى زيارة السوق، حيث يقول: "ذهبت يمينه بنت سنوسي إلى سوق الغزل لبيع رطلي الصّوف اللّذين غزلتهما في الليلة البارحة

## 2.5 البحر

يُعتبر البحر واحدًا من أكثر القوى الكونية إثارةً وجمالاً، حيث يمثل مكانًا لا متناهٍ وواسعًا للغاية، بالإضافة إلى كونه مصدرًا لرزق وحياة للإنسان. لقد جذب البحر اهتمام الأدباء والشعراء والروائيين على حد سواء، وشكل لبعضهم مصدر إلهام للكتابة الروائية.

في روايته، يُذكر "محمد ديب" مقطعًا يتحدث فيه عن البحر، حيث يقول: "وإذا أراد أحد أن يذهب إلى هناك أو يعود من هناك، عليه أن يجتاز البحر، أن يركب باخرة ... البحر، البحر الأبيض المتوسط"<sup>18</sup>

### الأماكن المغلقة

تشير إلى البيئات التي تكونت بوضوح وتم تحديدها بشكل محدد كمكان للعيش والإقامة للإنسان، حيث يبقى فيها لفترات طويلة. وتتميز هذه الأماكن بتحديداتها الهندسي والجغرافي، وقد تعكس الألفة والأمان لمن يتواجد فيها<sup>19</sup>

البيت: يُعدّ البيت، كما هو متعارف عليه، المسكن أو المأوى الذي يلجأ إليه الإنسان والمخلوقات الأخرى بحثًا عن الراحة، ويمثل أكثر من مجرد مكان للعيش، بل يشكّل جزءًا لا يتجزأ من كياناتنا ووجودنا الإنساني<sup>20</sup>

الروايات المختارة تولت اهتماماً خاصاً بالبيت كمكان مغلق، وتكرر ذكره في النماذج الروائية، ووصل اهتمام الكتاب به إلى درجة تكريمه بأن تم اختياره ليكون عنواناً لنص في أحد الروايات المختارة، مثل "الدار الكبيرة". يرتبط البيت بشخصية البطل في الرواية؛ ففي الأدب، يكون وصف البيت وصفاً صادقاً للإنسان، إذ يعكس دائماً شخصيته.

أحياناً، يتجسد البيت كجسد يعبر عن معاني الفقر والبؤس؛ فهو مكان متواضع وقديم لا يحمي صاحبه من برودة الشتاء، ويظهر ذلك في الوصف الذي يقول: "كان مطبخ الطابق حجرة كبيرة جدرانها سوداء... وليس لها باب، وكان الضوء الخافت يدخل إلى الحجرة، أما البرد فهو هنا قاتل"<sup>21</sup>

ويُضاف إلى تفاصيل البيت بدقة، فإن السارد يركز على حالته الفوضوية التي تجسدها بوضعه في وسط الغرفة كأنوناً مليئاً برماد الفحم الذي يشتعل بصعوبة<sup>22</sup>.

### 3.5 السجن :

يرتبط وجود السجن بالمدينة، حيث يمثل محيطاً استلابياً يجبر الشخصية على الانتقال إليه<sup>2</sup> في النماذج الروائية المختارة، يظهر السجن ذو حضور مهيم في الروايات المدنية، وربما يكون هذا الارتباط له علاقة بموضوع الحريات. يتم التأكيد على هذا الحضور المهيم في السرد عبر تصوير الضغط النفسي والقيود التي يفرضها السجن، كما يظهر في قول السارد: 'فكانت النتيجة أن أُلقي في غياهب السجن'<sup>23</sup> وعلى الرغم من هذا، فإن الشخصية لا تواجه مشكلة وتستطيع أن تتحدى كل الصعوبات.

### 4.5 وظيفة الوصف المكاني :

"تتأتى وظيفة الوصف المكاني من الواقع المعيشي في كثير من الأحيان، حيث يعمل على إضفاء طابع جمالي وشبائي على الواقع. ولذلك، يجب على الوصف التطرق إلى الأشياء والأماكن الواقعية بدقة وجمالية. يتجلى الوصف في دوره السرد من خلال شموله للمناظر الطبيعية، بما في ذلك وصف البيئات الحضرية مثل الشوارع والأحياء"<sup>24</sup> يساهم الوصف المكاني في إثراء السرد وتوفير تفاصيل تعزز تجسيد الأحداث وتعمق فهم القارئ للبيئة التي تدور فيها الأحداث.

بناءً على تلقي النصوص السردية، يمكننا استنتاج ثلاث وظائف للوصف، وهي:

1. تعزيز الواقعية: يقدم الوصف التفاصيل والمعالم التي تجعل البيئة والأحداث تبدو حقيقية وملموسة للقارئ، مما يساعده على تصور الأحداث بشكل أفضل.
2. إثارة المشاعر والانفعالات: يستخدم الوصف الجمالية والموجزة لإيجاد تأثيرات عاطفية على المتلقي، مثل إثارة الدهشة، أو الحزن، أو الفزع، وبالتالي يعمق التواصل العاطفي مع القارئ.
3. تعزيز الأداء السردى: يساهم الوصف في إثراء السرد وتنويع أساليبه، سواء من خلال توفير أدوات لإنشاء التوتر والتشويق، أو لإبراز الطبيعة الفلكلورية والثقافية للبيئة التي يدور فيها الحدث.

### 5.5 الوظيفة الجمالية (التزيينية):

يستخدم الوصف الروائي لجعل النص جمالياً وزخرفياً، مثل لوحة زيتية تعبّر عن التفاصيل والجمال. يتوقف السارد عن الحكى ليمتص نفسه والقارئ لحظة من الاسترخاء، ويسمح للقارئ بالتمتع بجمال اللغة والتصوير البصري. يركز السارد في هذه الوظيفة على طبيعة الأماكن التي تستدعي الوصف، مما يضيف على النص أبعاداً جمالية ورومانسية. على سبيل المثال، في الصفحات الأولى من رواية محمد ديب، يوفر الوصف للقارئ صورة دقيقة لمنزل الشخصية الرئيسية، ما يعطي القارئ فهماً أفضل للبيئة التي يندرج فيها الحدث<sup>25</sup>

المقطع السردى يبرز كيف أن الوصف يعزز الجمالية والفنية في النص الروائي، مما يساهم في إبهار الشخصية الرئيسية والقارئ على حد سواء. يظهر الوصف كأداة ضرورية لتجسيد جمالية المكان الروائي، حيث يعمل كوسيلة لتوثيق التفاصيل البصرية والبيئية التي تضيف على السرد جاذبية خاصة. إن الوصف يسمح للقارئ بالانغماس في عالم القصة وتخيل المكان بشكل واضح، مما يعزز تجربة القراءة ويجعل النص أكثر إثارة وإشراقاً.

يوضح هذا المقطع السردى كيف قام الروائي "محمد ديب" بالتفنن في وصف المكان بطريقة تبرز الجوانب المظلمة والمزعجة من البيئة الخارجية. يظهر الوصف هنا كأداة لإيجاد أجواء مرهبة ومقززة، حيث يتم استخدام اللغة بشكل مبالغ فيه لنقل روائح الفساد والنتن الذي يحتنق به الحي. يعزز هذا الوصف الجانب الرهيب والمظلم من البيئة التي يتناولها الروائي، مما يساهم في خلق توتر وتشويق في أحداث القصة<sup>26</sup>

من خلال هذا المقطع السردى، يظهر كيف اكتسب الوصف صفة جديدة تتمثل في الفعل الشمي. يستنتج القارئ جمالية الوصف من خلال الرائحة، وبالتالي يكون لحاسة الشم دور في الحكم على طبيعة المكان؛ فالرائحة الزكية تشير إلى المكان المرغوب، بينما الرائحة النتنة تشير إلى المكان المعادي. يقوم الكاتب خلال الوصف بالانتقال من محل إلى آخر، مما يشتت الوصف إلى مجموعة من الأجزاء، ويزين المكان الروائي من خلال الإشارات الوصفية، مما يثري تجربة القارئ ويعزز تفاعله مع النص والبيئة التي يصفها الكاتب

## 6. الوظيفة التفسيرية :

المقاطع الوصفية التي تأتي في رواية "الدار الكبيرة" تلعب دوراً مهماً في توضيح وفهم طبيعة الحياة في مدينة تلمسان خلال فترة الاستعمار. في المقطع الذي ذكرته، يتم وصف المدينة بأنها مزدحمة كخلفية نمل، وتغص الشوارع بالناس، مما يعكس حياة الشعب النشطة والمليئة بالحركة والنشاط. هذا الوصف يلقي الضوء على الازدحام والحياة اليومية المليئة بالصخب والحركة في المدينة<sup>27</sup>.

بالإضافة إلى ذلك، يتم التركيز في المقطع على تفاصيل الحياة اليومية في المدينة، مثل اندفاع السكان من منازلهم وتجمعهم في فناء البيت، والصباح التي تملأ الهواء. هذه التفاصيل تسلط الضوء على الأجواء الاجتماعية والثقافية في المدينة خلال ذلك الوقت، وتعكس التوتر والتشوش الذي كان يميز الحياة اليومية للسكان.

بالتالي، يظهر أن الوصف الروائي للمدينة في الرواية يساهم في فهم طبيعة الحياة والظروف الاجتماعية التي كان يعيشها السكان في تلك الفترة، ويسلط الضوء على تأثير المكان على الشخصيات وتفاعلها مع البيئة المحيطة.

المقاطع الوصفية في الرواية تعكس العلاقة الوثيقة بين المكان الروائي والشخصيات. من خلال وصف البيئة والمكان، يمكن للقارئ فهم الظروف والتحديات التي تؤثر على سلوك وتفكير الشخصيات. على سبيل المثال، في المقطع الذي تم ذكره، وصف البيت والشوارع المزدحمة يعكس الحياة الصاخبة والمضطربة التي يعيشها الأشخاص في مدينة تلمسان خلال فترة الاستعمار<sup>28</sup>.

ومن خلال وصف هذا البيت والشوارع المليئة بالناس، يمكن للقارئ أن يفهم التأثير الذي يمارسه المكان على الشخصيات، حيث يظهر الازدحام والضوضاء كعوامل تسبب التوتر والاضطراب في حياتهم اليومية. هذا النوع من الوصف يسلط الضوء على عوامل الضغط والتوتر التي تؤثر على الشخصيات وتشكل سلوكها وتفكيرها.

بالتالي، يظهر أن الوصف المكاني في الرواية يلعب دوراً مهماً في فهم شخصيات الرواية وفهم تأثير المكان على تطورها وسلوكه.

## 7. الوظيفة الإيهامية :

الوظيفة الإيهامية للوصف في الرواية تتعلق بقدرة الوصف على جعل القارئ يشعر وكأنه جزء من العالم الخيالي الذي يصفه الكاتب. عندما يستخدم الكاتب الوصف بشكل مفصل ومتقن، يمكنه إثارة خيال القارئ وجعله يتخيل المشاهد بوضوح.

من خلال الوصف الذي ذكرته، يمكن للقارئ أن يشعر وكأنه يعيش تلك اللحظة مع الشخصية الرئيسية في الرواية. عندما يقول "كانت عيني تأمل أن تصل عوجة دون أن يعوقها عائق"<sup>29</sup>، يمكن للقارئ أن يتخيل نفسه وكأنه يشاهد المشهد بنفسه، مشاركاً في تجربة الشخصية.

هذا النوع من الوصف يساعد في خلق تجربة غامرة للقارئ، حيث يتمكن من الاندماج في عالم الرواية بشكل أعمق وأكثر واقعية. وبذلك، تصبح الوظيفة الإيهامية للوصف في الرواية وسيلة فعالة لاستحضار العواطف والمشاعر لدى القارئ وجعله يشعر وكأنه جزء من الأحداث

### 8. جمالية الدار الكبيرة:

الجمالية في رواية "الدار الكبيرة" تتجلى من خلال التفاصيل الوصفية الدقيقة التي يستخدمها الكاتب محمد ديب لوصف المكان والشخصيات. يظهر الجمال في التناغم بين الألوان والأشكال والأصوات التي يستخدمها الكاتب لوصف البيئة الحضرية والشخصيات

من خلال الوصف، يتمكن القارئ من تصور الدار الكبيرة وتلمسان كمكان مليء بالحياة والنشاط. يتمثل الجمال في التناقض بين العناصر القديمة والحديثة في المدينة، وفي الوصف المفصل للبنية العمرانية والتفاصيل البسيطة مثل الأزقة الضيقة والرواق المظلم وبركة الماء<sup>30</sup>

الإضافة إلى ذلك، تتميز الجمالية في الرواية بالغموض والرمزية، حيث يستخدم الكاتب مصطلحات متداخلة وتكراراً لبعض الكلمات لتعزيز الأجواء الشعرية والتعبير عن مشاعر الشخصيات

بهذه الطريقة، يتمكن الكاتب من خلق صورة جميلة وملونة للمكان والشخصيات، مما يساعد في جذب انتباه القارئ وجعله يعيش تجربة مثيرة وممتعة في عالم الرواية

خاتمة

بعد قراءتنا هذا العمل الروائي توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها :

- يعدّ محمد ديب من الكتّاب البارزين الذين دافعوا عن العمل الروائي الجزائري، من خلال إيصاله المعاناة الحقيقية التي عاشها الشعب الجزائري إبّان الاستعمار الفرنسي الغاشم

مساهمة الكاتب محمد ديب في تقديم صورة واقعية ومؤثرة لتلمسان والجزائر بشكل عام. من خلال التحليل الختامي، نستنتج العديد من الجوانب التي تجعل هذا العمل مميزاً:

1. إبراز دور الكاتب في نقل معاناة الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي.
2. تقدير سهولة لغة الكاتب وبساطتها، مما يسهل على القارئ فهم النص والتعاطي معه.
3. تميز محمد ديب في وصف المكان والبيئة بتفاصيلها الدقيقة، مما يجعل القارئ يشعر بالاندماج مع الرواية.
4. تسليط الضوء على أهمية المكان في تأثيره على أحداث الرواية وشخصياتها.
5. انعكاس تجربة الكاتب وعلاقته الشخصية بتلمسان ومساهمته في تجسيدها بشكل دقيق.
6. دور الرواية في تعريف القراء الأجانب بأماكن جديدة في الجزائر وجعلهم يتعرفون على ثقافتها وتاريخها.

هذه الرواية جعلت كل من يقرأها يقترب وإلى حد كبير من الواقع لأنها جسدت حقيقة الواقع الجزائري المعاش في تلك الفترة مترجمة بذلك عمق العادات والتقاليد للمجتمع الجزائري وهذا ما يميز كتابات محمد ديب لأسلوبه المشوق والرائع وكتاباته بطريقة فنية ورائعة .

باختصار، يعمل الكاتب من خلال الرواية على تحقيق اتصال عميق بين القارئ والمكان والشخصيات، مما يجعل العمل الروائي تجربة ممتعة ومثيرة للاستكشاف

الهوامش :

<sup>1</sup> -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت 1990، المجلد 13، ص 365

<sup>2</sup> سورة إبراهيم الآية 17

<sup>3</sup> سورة مريم الآية 22

<sup>4</sup> عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي ص 269

<sup>5</sup> مذكرة ماجستير، جمالية الزمان والمكان في شعر عز الدين مناصرة، ربيب كتيبة ص 58

<sup>6</sup> المرجع السابق ص 59

<sup>7</sup> المرجع السابق ص 59

<sup>8</sup> حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ط1-1990، دار البيضاء، ص 43

<sup>9</sup> محمد ديب، الدار الكبيرة، ط2007، ص 24

<sup>10</sup> المصدر نفسه ص 163

<sup>11</sup> المرجع السابق ص 111

<sup>12</sup> المرجع السابق ص 115

<sup>13</sup> المصدر السابق ص 24

<sup>14</sup> حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79

<sup>15</sup> شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، بيروت -لبنان- ط1 1994 ص 65

<sup>16</sup> محمد ديب، الدار الكبيرة، ص 65

<sup>17</sup> المرجع السابق ص 65

<sup>18</sup> المرجع السابق ص 17

<sup>19</sup> فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية ص 163

<sup>20</sup> غادة الإمام، غاستون باشلار جمالية الصورة، بيروت - لبنان ط 01 2010 ص 209

<sup>21</sup> محمد ديب، الدار الكبيرة، ص 97

<sup>22</sup> المرجع نفسه ص 23

<sup>23</sup> المرجع السابق ص 53

<sup>24</sup> بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض ص 205

<sup>25</sup> المصدر السابق، ص 90 بتصرف

<sup>26</sup> المرجع السابق ص 79

<sup>27</sup> الدار الكبيرة، محمد ديب، ص 63

<sup>28</sup> المرجع السابق ص 164

<sup>29</sup> المرجع السابق ص 79

<sup>30</sup> محمد ديب، الدار الكبيرة ص 63

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1. - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت 1990، المجلد 13

2. بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض

3. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ط 1-1990، دار البيضاء

4. شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، بيروت - لبنان ط 1 1994

5. عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي

6. غادة الإمام، غاستون باشلار جمالية الصورة، بيروت - لبنان ط 01 2010

7. فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية

8. محمد ديب، الدار الكبيرة، ط 2007

9. مذكرة ماجستير، جمالية الزمان والمكان في شعر عز الدين مناصرة، ربيب كتيبة